مضامين تربية المقاومة في شعر محمود درويش

The Themes of Resistance Education in Mahmoud Darwish's Poetry

إعداد

الأستاذ الدكتور
عصام الدين علي هلال
أستاذ أصول التربية المتفرغ
كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

الأستاذ الدكتور
ياسر مصطفي الجندي
أستاذ أصول التربية وعميد الكلية السابق
كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

الأستاذ الدكتور
فاطمة رمضان النجار
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

الباحثة
نانيس محمد العيسوي
باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

مضامين تربية المقاومة في شعر محمود درويش

إعداد / نانيس محمد العيسوي

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز محطات حياة محمود درويش، والكشف عن ملامح شعر المقاومة في أعمال درويش، واستخلاص الأبعاد التربوية لتربية المقاومة في شعره، وأظهرت نتائج الدراسة أن درويش ارتقى بشعر المقاومة من كونه خطابًا احتجاجيًا إلى مشروع ثقافي تربوي يهدف إلى تشكيل الإنسان المقاوم، وأن المقاومة تُعتبر مفهومًا مركزيًا في الوعي الجمعي للشعوب المقهورة، وأن شعر درويش يعد مشروعًا تربويًا متكاملًا يهدف إلى بناء الإنسان الحر الواعي، وتقديم نماذج تُجسد التربية على الأمل والحرية والنقد، مما يجعله إطارًا تربويًا فاعلًا في بناء الإنسان المقاوم.

Abstract

The study aimed to identify the key milestones in Mahmoud Darwish's life, uncover the features of resistance poetry in his works, and extract the educational dimensions of resistance education in his poetry. The results of the study showed that Darwish elevated resistance poetry from being a protest discourse to a cultural and educational project aimed at shaping the resistant individual. It also revealed that resistance is a central concept in the collective consciousness of oppressed peoples. Darwish's poetry is seen as a comprehensive educational project that aims to build a free, conscious individual, providing models that embody education on hope, freedom, and critique.

مقدمة البحث

إن الحرية متأصلة في فطرة الإنسان فهي ليست منحة تُمنح من قبل النظام الاجتماعي ولا حقًا يُمنع عنه؛ بل هي قيمة راسخة أودعها الله في كيان الذات الإنسانية، وتشكل الحرية حاجة مستمرة ومتجددة للنفس البشرية لا غنى للإنسان عنها، كما تُعد حقًا طبيعيًا من حقوقه الأساسية، وهو ما أكدته مختلف القوانين والتشريعات السماوية والوضعية التي شددت على ضرورة ممارستها باعتبارها جوهر الوجود الإنساني.

ومنذ أن بدأ الإنسان رحلته في الأرض بوصفه خليفة ومسؤولًا عن إعمارها وهو يناضل ويقاوم من أجل الحفاظ على حريته وكرامته في مواجهة تحديات الحياة، فقد واجه الطبيعة وسعى إلى تطويعها وتسخيرها بما يليق بدوره في الكون، كما تصدى للمعتقدات والأفكار التي رآها معيقة لتطوره كما حدث مع انطلاقة عصر النهضة الحديثة؛ حين تمرد العقل الإنساني على الجمود والوصاية الفكرية، وتُظهر هذه المسيرة أن جذور المقاومة مغروسة في أعماق الوجود الإنساني، ومع تطور الحضارة وتقدم المعارف تطورت كذلك مجالات وأشكال وآليات المقاومة (صفاء مدكور، ٢٠٢٢، ٤٢٢).

وتتسم العلاقة بين التربية والمقاومة بكونها علاقة جدلية عميقة تتجاوز السياقات التقليدية للمدرسة والكتاب لتغدو ممارسة حياتية تنبع من معاناة الشعوب وتوقها الدائم للتحرر (محمد المنوفي، ٢٠٠٧، ٣٨٣، ٣٨٤). وتبرز هذه العلاقة بأشد تجلياتها في التجربة الفلسطينية حيث يشكّل الاحتلال واقعًا قاهرًا يُحتِّم على الفلسطينيين إنتاج أدوات تربوية بديلة تعيد تشكيل وعي الإنسان وتؤسس لمنظومة قيمية تقاوم محاولات الطمس

والاستلاب، ولما كانت الكلمة هي أول أدوات التشكل الثقافي فإن الشعر – بما هو خطاب وجداني عميق – قد شكّل رافدًا أساسيًا لتربية المقاومة، وبرزت من بين الأصوات الشعرية الفلسطينية تجربة محمود درويش التي استطاعت الجمع بين جماليات الشعر وقوة الخطاب التحرري لتصبح نموذجًا رائدًا في تكوين الذات المقاومة (هيلانة عطا الله، ٢٠١٩، ٥٧).

ولقد كانت المنطقة العربية – وما تزال – هدفًا دائمًا لقوى الهيمنة والاستعمار، حيث أصبحت المنطقة ساحة لصراعات متعددة الأطراف ومركزًا لأطماع القوى الكبرى، ويُعد الكيان الصهيوني المزروع في قلب الأمة العربية أداة رئيسة تُستخدم لترسيخ النفوذ الغربي وإضعاف وحدة المنطقة، وتشير الوقائع الميدانية بوضوح إلى محاولات مستمرة لإجهاض كل أشكال المقاومة عبر إذكاء الصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية، مما يؤدي إلى تفكيك النسيج الاجتماعي للأوطان العربية وإغراقها في حروب داخلية تُستنزف فيها طاقات الشعوب، وتُسهم في استمرار حالة الفوضى والانقسام، ليقتل أبناء الوطن الواحد بعضهم بعضًا، ويظل العدو الخارجي مستفيدًا من هذا التشرذم والضعف (عبد الرحمن النقيب، ٢٠٠٦، ٣؛ السيد شلبي، ٢٠٠٢، ١٩-٢٤).

مشكلة البحث

نبعت مشكلة البحث من التحديات التي تواجه المجتمعات الواقعة تحت الاحتلال أو الخضوع لأنماط القهر السياسي والثقافي، والتي تتطلب إعادة النظر في الدور التربوي للأدب بوصفه وسيلة فعّالة في بناء الإنسان المقاوم القادر على مواجهة الظلم وتفكيك خطاب الهيمنة والاستلاب، ويُمثّل شعر محمود درويش نموذجًا متفردًا في هذا السياق لما يحتويه من

مضامين تربوية مقاومة ترتكز على الوعي والحرية والرفض والانتماء والكرامة، وهي قيمٌ تربوية يمكن تفعيلها في السياقين الفردي والجماعي. ويمكن بلورة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

"**ما مضامين تربية المقاومة في أعمال محمود درويش الشعرية؟**"

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما أبرز المحطات في سيرة محمود درويش؟

٢. ما مفهوم المقاومة كما يتجلى في الأدب والتربية؟

٣. ما ملامح شعر المقاومة والأبعاد التربوية التي يمكن استنباطها من شعر محمود درويش؟

أهداف البحث

سعى البحث الحالي إلى التعرف على أبرز المحطات في سيرة حياة محمود درويش بما يساعد على فهم الخلفيات المؤثرة في إنتاجه الشعري، واستكشاف مفهوم المقاومة كما يتجلى في الأدب والتربية، والكشف عن ملامح شعر المقاومة في أعمال محمود درويش من خلال تحليل بنيته الدلالية والجمالية واستجلاء مضامينه التي تجسد الوعي المقاوم وترسّخ مفاهيم التحرر والانتماء، واستخلاص الأبعاد التربوية لتربية المقاومة في شعره.

أهمية البحث

تمثلت أهمية البحث الحالي في أنه يقدم إسهامًا علميًا في مجال أصول التربية من خلال ربط الأدب المقاوم – شعر محمود درويش – بمفاهيم التربية التحررية مما يفتح آفاقًا جديدة في مجال علم اجتماع التربية والتربية

النقدية، واستثمار الأدب العربي المعاصر وتجربة محمود درويش الشعرية في تطوير رؤى تربوية جديدة تعزز من قيم المقاومة والحرية والكرامة الإنسانية، مما يدعم التوجهات نحو بناء مناهج تعليمية ذات بُعد وطني وإنساني.

منهج البحث

استخدم البحث المنهج الوصفي مفعلًا أسلوب تحليل المحتوى في بعده الكيفي، حيث قامت الباحثة بتحليل أعمال "درويش" ومقولاته للتعرف على أفكاره وآرائه المتعلقة بتربية المقاومة، بما تتضمنه عملية التحليل الكيفي من اختيار النصوص الملائمة وتفسيرها دون عزل النصوص عن ملابساتها.

مصطلحات البحث

- **المقاومة:** كفاح مشروع يتم عبر استخدام جميع الوسائل المادية وغير المادية بما فيها القوة المسلحة من قِبل أفراد أو جماعات أو شعوب بهدف التصدي لأعمال العدوان والهيمنة ومحاولات السيطرة على الأرض أو الفكر أو القرار السياسي، وتشمل إزالة الاحتلال والاستعمار بكافة صوره ورد الظلم القائم سواء كان سياسيًا أو عسكريًا من أجل تحقيق الاستقلال الكامل (فرغلي هارون، ٢٠٠٨، ٥١).

- **ثقافة المقاومة:** سلوك اجتماعي مرتبط بحقبة تاريخية معينة وظروف نفسية وسياسية خاصة ترتبط بالأفراد والحركات التي ترفض بقوة أوضاعًا مهيمنةً وتسعى لإحداث تغييرات جوهرية اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا على المدى القريب والبعيد (غادة موسي، ٢٠٠٦، ٣٥).

- **تربية المقاومة:** الجهود التربوية التي تجعل من ثقافة المقاومة ركيزة لبناء الإنسان المقاوم، الواعي بتناقضات مجتمع القهر، وقيمة الفعل الإنساني، وتكوين وتنمية إرادة التغيير، بحيث يصبح الإنسان قادرًا على وراغبًا في خلخلة وهدم مجتمع القهر والمشاركة في بناء مجتمع العدل والحرية والمساواة (محمد المنوفي، ٢٠١٤، ١٥).

الدراسات السابقة

أولًا: تربية المقاومة

١. **دراسة محمد المنوفي (٢٠٠٧) بعنوان: تربية المقاومة في خطاب "نزار قباني": دراسة تحليلية:** هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية المقاومة في شعر نزار قباني من خلال تحليل حضور الوعي النقدي والنزعة الثورية في نصوصه، والتعرف على مفهوم تربية المقاومة وأبعادها في خطابه، مع التركيز على دعم التحول الديمقراطي في العالم العربي. وتوصلت الدراسة إلى أن شعر نزار قباني يعبّر عن رؤية نقدية للنظم السياسية والاجتماعية في العالم العربي، ويعزز الممانعة ورفض الإرهاب.

٢. **دراسة محمد المنوفي ورجاء غازي (٢٠٠٨) بعنوان: تربية المقاومة في خطاب فاروق جويدة الشعري: دراسة تحليلية:** هدفت الدراسة إلى الكشف عن آفاق تربية المقاومة في خطاب فاروق جويدة الأدبي من خلال استجلاء مفهوم ثقافة المقاومة وتحليل أسس فاعليتها في شعره، وكيفية توظيف النصوص لبناء الإنسان المقاوم، وتوصلت النتائج إلى

أن جويدة يوظف الشعر كأداة تربوية مؤثرة، محرضة على مقاومة الظلم والكشف عن آليات القهر الرمزي والمعرفي، كما قدم رؤية شمولية تتضمن مقاومة التطبيع والمحتل والاستبداد، مع التأكيد على ضرورة بناء وعي قادر على التغيير، وتفكيك الوعي المروج له من الخطابات المهيمنة.

٣. **دراسة إبراهيم حسين (٢٠٠٨) بعنوان: تربية المقاومة في الشعر العربي المعاصر: دراسة نقدية:** هدفت الدراسة إلى بلورة معالم تربية المقاومة في الشعر العربي المعاصر من خلال استعراض جهود الشعراء في التصدي للقمع الثقافي والاجتماعي والدفاع عن القيم الحضارية، وتوصلت النتائج إلى أن الشعر يمثل رافدًا تربويًا فاعلًا في نشر قيم المقاومة والتحرر، وأن المقاومة هي مشروع جماعي يتطلب الانخراط الثقافي والسياسي خاصة في ظل الاحتلال، مع التأكيد على ضرورة دعم نضال الشعب الفلسطيني.

٤. **دراسة أميرة زايد (٢٠١١) بعنوان: تربية المقاومة عند جان بول سارتر: دراسة تحليلية:** هدفت الدراسة إلى الكشف عن أبعاد تربية المقاومة في مسرحية "الذباب" لسارتر، وإبراز إمكاناتها في تنمية قيم المقاومة لدى الإنسان من خلال المنظومتين التربوية والتعليمية، وتوصلت النتائج إلى أن المسرح يلعب دورًا تربويًا في بناء الوعي ومقاومة الظلم، وأن فكر سارتر التربوي يرتكز على مفاهيم مثل الحرية والرفض والصراع والالتزام، وتم استخلاص أربعة أبعاد رئيسة لتربية

المقاومة في المسرحية: وعي الإنسان بحريته، وحب الوطن والانتماء، والقيم الأخلاقية المربية.

٥. **دراسة صفاء مدكور (٢٠٢٢) بعنوان: نحو فلسفة تربوية معاصرة لتعزيز ثقافة المقاومة: دراسة تحليلية في بعض نماذج الأدب العالمي "خطاب ألبير كامو":** هدفت الدراسة إلى استكشاف أبعاد تربية ثقافة المقاومة وأهميتها في بناء الإنسان الحر القادر على مقاومة القهر والظلم والاستبداد، مع التركيز على دور الأدب في تشكيل الشخصية الإنسانية، وتوصلت الدراسة إلى أن الأدب يلعب دورًا تربويًا في تنمية الوعي وصقل الشخصية، وحددت أبعادًا مركزية لتربية ثقافة المقاومة وهي تنمية وعي الإنسان بحريته، وتربية الإرادة والصمود، ومقاومة كل ما يُكرس لعبوديته.

٦. **دراسة محمد المنوفي وآخرون (٢٠٢٣) بعنوان: تربية المقاومة في كتابات أحمد فؤاد نجم: النشأة والمفهوم:** هدفت الدراسة إلى الكشف عن ملامح تربية المقاومة في أعمال أحمد فؤاد نجم من خلال تحليل مضامينه الشعرية وآرائه المتعلقة بمفهوم المقاومة، وتوصلت إلى أن نجم يُعد مربيًا ثقافيًا وأن شعره أسهم في تشكيل وعي الإنسان، وأكدت أن الإبداع لا يتطلب تعليمًا منهجيًا دائمًا، كما أظهرت أن المقاومة تشمل الكلمة إلى جانب السلاح، مؤكدة أن أدب المقاومة يشمل الموقف والفعل ويعكس رغبة الشعوب في العدالة والحرية.

٧. **دراسة إيمان عبد الله (٢٠٢٥) بعنوان: تربية المقاومة في كتابات بيرم التونسي: دراسة تحليلية:** هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين الأدب وتربية المقاومة من خلال تحليل أعمال بيرم التونسي، وتوصلت إلى أن بيرم نجح في دمج النضال القومي والصراع الاجتماعي في أعماله، مما جعله نموذجًا في أدب المقاومة، كما أظهرت أن استخدامه للعامية المصرية عزز الوجه القومي والثوري لأدبه، مؤكدة على قدرة الأدب الشعبي في مقاومة المستبدين إلى جانب الأدب الفصيح.

ثانيًا: التربية والشعر

١. **دراسة أميرة زايد (٢٠٠٥) بعنوان: القيم المربية في شعر أمل دنقل: دراسة نقدية:** هدفت الدراسة إلى الكشف عن القيم التربوية في شعر أمل دنقل من خلال تتبّع الأبعاد التربوية التي تساهم في بناء منظومة القيم المجتمعية، وتوصلت الدراسة إلى أن شعر دنقل يرتكز على أربعة محاور رئيسة وهي الطابع الفلسفي والقرآني، والرؤية الجدلية التي تعكس عقلية مستقلة، واستلهامه للتراث العربي والإسلامي لدعم القضايا القومية، وانحيازه للطبقات الفقيرة ورفضه للظلم، كما أكدت أن شعره يعبر عن دعوة لتربية المقاومة والتصدي لأشكال القهر والاضطهاد.

٢. **دراسة عصام الدين هلال (٢٠٠٧) بعنوان: الخطاب التربوي عند الشاعر أمين الديب:** هدفت الدراسة إلى تحليل الخطاب التربوي في أشعار الشاعر المصري أمين الديب من خلال ثلاثة مستويات العالمي

والقومي والمصري للكشف عن المضامين الفكرية والقيمية في شعره في إطار تربية الوعي المقاوم، وأظهرت الدراسة أن شعر أمين الديب يتميز بثراء تربوي وفكري، حيث يتناول قضايا العدالة والقومية والمقاومة، مع التركيز على فضح العلاقة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وتحليل تحيّز الأمم المتحدة، مؤكداً أن الفكر الصهيوني هو مصدر الفساد، كما ركز على تعزيز الوحدة العربية، ودعم القضية الفلسطينية، ورفض أي شكل من أشكال التطبيع مع الاحتلال.

٣. **دراسة محمد جلو (٢٠١٤) بعنوان: التربية الاخلاقية في شعر شوقي: دراسة تحليلية:** هدفت الدراسة إلى التأكيد على الدور التربوي للأدب عمومًا وللشعر خصوصًا، مع التركيز على إسهامات أمير الشعراء أحمد شوقي في غرس القيم الأخلاقية من خلال شعره، ودوره في تهذيب السلوك الإنساني واستنهاض الهمم، وتوصلت الدراسة إلى أن الأدب يمثل رافدًا تربويًا مؤثرًا في النفوس، وأن الشعر أداة تربوية فعالة في تشكيل وعي الفرد وتجسيد طموحات الجماعة.

الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: سيرة حياة محمود درويش

وُلِد درويش في الثالث عشر من مارس عام ١٩٤١ في قرية البروة، وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل الأعلى شمال فلسطين، وكانت في ذلك الوقت إحدى القرى الفلسطينية التي تمثل نموذجًا للحياة الريفية البسيطة، حيث كان سكانها يعتمدون على الزراعة كمصدر أساسي للعيش (عزة بدر، ٢٠١١، ٣١). إلا أنه في أحد الأحاديث الصحفية التي أدلى بها إلى مجلة

الطريق اللبنانية أكد فيها أنه ولد في عام ١٩٤٢ في قرية البروة وقد قال عن تلك القرية ".. الرصاص الذي انطلق في تلك الليلة من صيف ١٩٤٨ في سماء قرية هادئة "البروة" لم يميز بين أحد، ورأيت نفسي، وكان عمري يومها ست سنوات أعدو في اتجاه أحراش الزيتون السوداء، فالجبال الوعرة.. مشياً على الأقدام حيناً وزحفاً على البطون حيناً، وبعد ليلة دامية مليئة بالذعر والعطش وجدنا أنفسنا في بلد اسمه لبنان.." (رجاء النقاش، ١٩٧١، ٩٦).

وفي عام ١٩٦٣ وبعد خمسة عشر عامًا من التهجير عاد درويش لزيارة قريته المدمرة لأول مرة منذ نكبة ١٩٤٨ وكانت تلك الزيارة لحظة فارقة في حياته، حيث رأى بأم عينه أن قريته لم تعد موجودة كما كانت، ولم تكن العودة إلى البروة عودةً للوطن بقدر ما كانت مواجهة قاسية مع واقع الاحتلال والاقتلاع، ولم يجد درويش منزله ولم يجد معالم الطفولة التي عاشها؛ بل وجد أطلالًا وذاكرة لا تزال محفورة في وجدانه، وحملت هذه التجربة ألمًا عميقًا عبَّر عنه لاحقًا في العديد من قصائده التي جسدت الشعور بالمنفى داخل الوطن مؤكدًا أن العودة لم تكن سوى رؤية للغياب نفسه (محمد السلوم، ٢٠٠٨، ٦).

وفي ٩ أغسطس ٢٠٠٨ فقد العالم العربي أحد أعظم شعرائه الذي شكّل برحيله خسارة فادحة للأدب الفلسطيني والعربي، فكان صوته صوت وطن وشعب بأكمله، وشكلت وفاته لحظة صادمة لمحبيه لكنها لم تُطفئ نوره إذ بقي شعره خالدًا يردد صدى الحلم والحرية، ولقد عانى درويش من مشاكل في القلب لسنوات طويلة وخضع لعدة عمليات جراحية منذ الثمانينات، وفي عام ٢٠٠٨ اشتدت حالته الصحية وقرر الأطباء في مستشفى هيوستن بالولايات المتحدة إجراء عملية قلب مفتوح له، ودخل

المستشفى وأجرى الجراحة لكنه تعرض لمضاعفات خطيرة أدخلته في غيبوبة لم يستفق منها حتى وافته المنية (محمد بنيس، ٢٠١٤، ٢٨٤).

المحور الثاني: الافتراضات الأساسية لتربية المقاومة

صنّف محمد المنوفي الافتراضات الأساسية لتربية المقاومة في ثلاث فرضيات مترابطة تعكس مسارًا تحويليًا يبدأ بخلخلة مجتمع القهر من زعزعة بنيته الفكرية والثقافية والاجتماعية التي تكرّس الاستبداد وتقييد الوعي وذلك من خلال إثارة التساؤلات النقدية وتحفيز التفكير المستقل، وتأتي الفرضية الثانية هدم مجتمع القهر عبر تفكيك منظومته القيمية والسياسية التي تعيق حرية الإنسان وتكرّس التبعية وهو ما يستدعي بناء وعي بديل قائم على الكرامة والعدالة، أما الفرضية الثالثة فهي بث الأمل في التغيير؛ إذ لا تكتمل تربية المقاومة دون إيمان الفرد بإمكانية تجاوز الواقع المفروض مما يمنحه دافعًا للاستمرار في الفعل المقاوم والمشاركة في بناء مستقبل أكثر إنسانية وحرية (محمد المنوفي، ٢٠١٤، ٣٥-٤٤). ويمكن عرض تلك الافتراضات على النحو التالي:

أ. خلخلة مجتمع القهر:

تُعد الخلخلة من أبرز الفرضيات الأساسية التي ترتكز عليها تربية المقاومة، فهي تمثل الخطوة الأولى في زعزعة الأسس التي يقوم عليها مجتمع القهر، وهو المجتمع الذي تُحكم فيه العلاقات السياسية والاجتماعية بمنطق القوة والتسلط، وفي هذا الصدد فإن مهمة الخلخلة لا تقتصر على كشف مظاهر الاستبداد السطحية، بل تتعمق لتعرية البنية الفكرية والقيمية التي تبرر هذه الممارسات وتعيد إنتاجها، وهنا تتقاطع تربية المقاومة مع وعي درويش الشعري الذي سعى في أعماله إلى فضح علاقات السيطرة

والكشف عن الآليات الرمزية والمادية التي يُكرّس من خلالها الظلم والاضطهاد (محمد المنوفي، ٢٠١٤، ٣٥). وفي هذا الصدد قدم درويش عدة كتابات شعرية تبرز تلك الخلخلة في قصيدة "بطاقة هوية" (*) قال:

سجِّل ... أنا عربي ... ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ

وأطفالي ثمانيةٌ ... وتاسعهُم ... سيأتي بعدَ صيفْ! ... فهلْ تغضبْ؟

فقام درويش بهذه الابيات بخلخلة السرديات الرسمية التي يستخدمها الاحتلال لتصنيف الفلسطينيين وقهرهم، حيث يُفكك رمزية "البطاقة" بوصفها أداة للضبط والسيطرة، ويُظهر عبثية اختزال الإنسان في رقم إداري.

ب. هدم مجتمع القهر:

يمثل هدم مجتمع القهر الفرضية الثانية في تربية المقاومة، حيث يُنظر إلى هذا الهدم لا بوصفه فعلًا ماديًا فقط بل كمشروع تربوي وثقافي متكامل يستهدف زعزعة البنية السلطوية التي تنتج القهر وتعيد إنتاجه في الوعي الجمعي، وفي هذا السياق انطلقت جهود درويش الشعرية من إيمانه بأن المجتمع تحكمه علاقات صراع لا توازن، وأن القوى المسيطرة تسعى لفرض مصالحها ورؤيتها وأسلوب حياتها على الطبقات المقهورة من خلال منظومات الهيمنة السياسية والثقافية، ويعزز هذا الطرح ما أشار إليه "نزار قباني" بأن الشاعر لا يُكتب له البقاء أو التأثير إذا لم يكن شريكًا صادقًا في آلام وآمال شعبه، وهو ما جسّده درويش في قصائده التي باتت تمثل صوتًا جمعيًا في مواجهة قوى الإقصاء والقمع، لتصبح الكلمة لديه فعلًا نضاليًا حقيقيًا وركنًا أساسيًا في عملية التحرير الشاملة (محمد المنوفي، ٢٠١٤، ٣٨، ٣٩). وبرزت في شعر درويش العديد من النصوص التي تعكس

* محمود درويش: أوراق الزيتون، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٧٤، ٧٥.

إيمانه العميق بضرورة هدم مجتمع القهر كخطوة أساسية نحو بناء مجتمع جديد يقوم على الحرية والعدالة والمساواة، ففي قصيدة "أحمد الزعتر" [*] كتب:

أنا أحمدُ العربيُّ فليأتِ الحصارْ ... جسدي هو الأسوار فليأت الحصار
وأنا حدود النار فليأت الحصار ... وأنا أحاصركم

وفي تلك الأبيات تتجلى فكرة الهدم من الداخل فالبطل الشعبي "أحمد الزعتر" لا ينتظر الخلاص من الخارج بل يتحول إلى سور مقاوم فاعل يُحاصر الحصار ذاته ويقلب منطق القوة لصالحه.

ج. بث الأمل في التغيير:

يُعد بث الأمل في التغيير أحد الركائز المركزية لتربية المقاومة وهو لا يأتي كقيمة تجميلية أو مثالية بل كدعامة فكرية وتربوية ذات أبعاد نضالية وأخلاقية عميقة، فالأمل هنا ليس ترفًا شعوريًا وإنما أداة استراتيجية تُوظف لإعادة بناء الإنسان المقاوم القادر على الحلم والمواجهة انطلاقًا من وعي نقدي بالواقع وإيمان راسخ بقدرته على تغييره (سعيد عمرو، ٢٠٠٧، ٢٥).

ولقد كان درويش من الشعراء الذين تشبّعوا بإيمان راسخ بالأمل في التغيير فقدّم في قصيدته "حبيبتي تنهض من نومها" [*] صورة مستقبلية مشرقة تتحقق بنضج الأطفال المناضلين فقال:

من يرقص الليلة في المهرجان؟ ... أطفالنا الآتون

---

[*] محمود درويش: أعراس، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٣٠.

[*] محمود درويش: حبيبتي تنهض من نومها، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ١٩، ٢٠.

من يذكر النسيان؟ ... أطفالنا الآتون

من يضفر الأحزان ... إكليل ورد في جبين الزمان؟ ... أطفالنا الآتون

من يضع السكَّر في الألوان؟ ... أطفالنا الآتون

وجسّدت هذه الأبيات ثقة درويش العميقة بقوة الأمل الكامن في الأجيال القادمة، حيث جعل من الأطفال نواة المستقبل وفاعليه الأساسيين، فهم من سيحملون مشاعل الحياة والفرح، يحوّلون النسيان إلى ذاكرة حية، والأحزان إلى رموز للجمال، ويعيدون صياغة العالم بألوان الحرية.

المحور الثالث: مميزات شعر درويش

تميز شعر درويش بتكامل عميق بين مفهوم المقاومة والهوية، حيث جسدت المقاومة في شعره تطلعات الإنسان الفلسطيني نحو التحرر من الاحتلال، وسعيه لبناء أسس حضارية تضمن له الحفاظ على تاريخه ومكانته في العالم، ولم يكن الأمر مقتصرًا على التحرر السياسي فحسب بل امتد ليشمل القدرة على الإسهام في الحضارة الإنسانية وترسيخ ارتباط الفلسطيني بأرضه، فقد منح شعر درويش الفلسطيني روحًا تتسع لتحتوي فلسطين بكل تفاصيلها من أرضها وسكانها إلى حقولها وكرومها ومن الزيتون إلى مآذن القدس وكنائسها وبيوتها وتاريخها العريق (محمد داود، ٢٠١١، ٧٧، ٧٨).

ومن وجهة نظر درويش فأنه يرى شعر المقاومة داخل الأرض المحتلة يختلف عن نظيره خارجها في العديد من الجوانب، حيث يتميز الشعر المقاوم في الداخل الفلسطيني بخصوصية نابعة من معايشة الشاعر المباشرة للمعاناة اليومية تحت الاحتلال فهو شعر نابع من قلب المعركة يعبر عن واقع المقاومة الحية التي يواجهها الشعب الفلسطيني يوميًا، ويتميز هذا الشعر بكونه أكثر ارتباطًا بالأرض وأكثر قدرة على تجسيد الألم

الحقيقي والمعاناة الفعلية، أما شعر المقاومة خارج الأرض المحتلة فرغم ارتباطه العاطفي بالقضية الفلسطينية، فإنه لا يحمل نفس العمق المعيشي لتجربة المقاومة الميدانية، وقد أشار درويش إلى أن شعر المقاومة خارج الأرض المحتلة تطور ليحمل رؤية نقدية وتأملية، وبذلك فإن الفرق الأساسي بين شعر المقاومة داخل الأرض المحتلة وخارجها يكمن في طبيعة التجربة التي عايشها الشاعر، ففي الداخل يكون الشعر جزءًا من فعل المقاومة، بينما في الخارج يكون وسيلة للتعبير عن النضال من منظور أكثر شمولًا وتأملًا (محب جميل، ٢٠٢٢، ٥٢-٥٤).

المحور الرابع: مضامين تربية المقاومة في شعر درويش

تنوعت مضامين تربية المقاومة في شعر درويش وشملت ما يأتي:

أ. بث قيم التحدي:

يُعد التحدي من أبرز المضامين الحاضرة في شعر درويش؛ إذ وظّف كلماته كسلاح في مواجهة العدو معتمدًا على لغة مشبعة بالعناد والسخرية والجنون كأدوات رمزية للمقاومة، وظهر هذا التحدي في كثير من قصائده من خلال تحفيز مشاعر الصمود والدفاع في نفوس الفلسطينيين، مستخدمًا عبارات تحذيرية تؤكد جوهر أدبه الرافض لأي شكل من أشكال المساومة أو الخضوع، وتتجلى أقصى صور هذا التحدي حين تصبح فوهة البندقية المصوبة إلى صدر الشاعر الأعزل رمزًا لشجاعة الكلمة، التي تواجه العنف بجرأة ذهنية وعقائدية لا تقل صلابة عن المواجهة الميدانية.

ويوقن درويش بدور الشعر ومسئولية الكلمة في تحريض المقاومة، ففي قصيدة "ولاء" (*) قال:

حملتُ صوتكَ في قلبي وأوردتي ... فما عليك إذا فارقتَ معركتي
أطعمتُ للريح أبياتي وزخرفها ... إن لم تكن كسيوف النار.. قافيتي!
آمنت بالحرفِ.. إما ميتاً عَدَماً ... أو ناصباً لعدوّي حبلَ مشنقِة
آمنت بالحرف ناراً... لا يضير إذا ... كنتُ الرمادَ أنا ... أو كان طاغيتي!
فإن سقطتُ ... وكفي رافع علمي ... سيكتبُ الناس فوق القبر: (لم يَمُتِ)

جسدت هذه الأبيات روح التحدي لدى درويش من خلال إيمانه بالكلمة كسلاح للمقاومة، حتى وإن كلّفه ذلك حياته، فهو يقدّم شعره كأداة نضال لا كزينة لغوية، ويؤمن بأن التضحية الشخصية تصبح خلودًا رمزيًا إذا اقترنت برفع راية القضية حتى اللحظة الأخيرة.

ب. مقاومة سحق الحريات:

عاش درويش تجربة البؤس والحرمان التي مرّ بها شعبه الفلسطيني، فحُرم من الأمن وحرية التعبير وتجرّع مرارة التشريد والسجن والخوف والاغتيال، فسُلب منه وطنه وجميع حقوقه الطبيعية وتفتتت هويته في وحدات المنفى والتيه، ورغم قسوة التجربة تحوّلت معاناته إلى نبع شعري فانبثقت من قلبه أغنيات ممتلئة بالحزن والأسى حيث شكّلت المأساة جذور قصائده ونمت أغصانها في فضاء الحزن والفوضى. وعكست أشعار درويش عمق المعاناة التي عاشها، إذ تموجت كلماته بالألم والصمت القسري وعبّرت عن الحرمان من البوح والحرية، ففي قصيدة "الكلمة" (*)

(*) محمود درويش: أوراق الزيتون، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص٩.
(*) محمود درويش: أوراق الزيتون، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص٥٠.

صوّر درويش حال الشاعر المحكوم بالصمت والمجبر على التعبير بعينيه لا بصوته في إشارة إلى عمق الكبت وقسوة التجربة، فقال:

الشاعر العربيُّ محرومٌ ... تعوَّد أن يموت بسيف صمتهْ
ألقي على عينيه كل السر ... قال: غداً ستفهمها عيوني
وأنا تركت لك الكلام على عيوني ... لكنْ، أظنكِ ما فهمتِ!

وعلى الرغم من ذلك فتتجلي حياة الوطن في قلبه، وعبر عن ذلك في قصيدة "الصوت الضائع في الأصوات" (*) فقال:

نضع الليلةَ حدّاً للوصايةْ. ... دمنا يرسم في خارطة الأرض الصريعةْ
كل أسماء الذين اكتشفوا .. درب البدايةْ .. كي يفرّوا من توابيت الفجيعةْ.
فدعونا نتكلم ... ودعوا حنجرة الأموات فينا تتكلّم..

وفيها عبّر درويش عن رفضه لحالة الصمت المفروضة على الشعب مؤكدًا أن الدم الفلسطيني بات يرسم ملامح الطريق نحو بداية جديدة رغم الألم والفجيعة، ودعي إلى كسر الصمت ورفض الوصاية وأن يُسمح للأصوات المكبوتة حتى من ماتوا بأن تعبّر وتتكلم، في إشارة إلى إحياء الوعي والمقاومة من رماد المعاناة. كما عبر درويش عن الحرمان من فترة الطفولة، ففي قصيدة "غريب في مدينة بعيدة" (*) فقال:

عندما كنتُ صغيراً ... وجميلاً
كانت الوردة داري ... والينابيع بحاري
صارت الوردةُ جرحاً ... والينابيع ظمأ

(*) محمود درويش: العصافير تموت في الجليل، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص٤٨.

(*) محمود درويش: العصافير تموت في الجليل، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص٤٠.

عكست هذه الأبيات إحساس درويش العميق بالحرمان من أبسط مقومات الحياة التي كانت يومًا مصدر سعادته وأمانه، فقد ارتبطت طفولته بالجمال حيث كانت الوردة رمزًا للدفء والينابيع رمزًا للوفرة، ولكن وبفعل النكبة والاحتلال تحولت هذه الرموز إلى نقيضها؛ أصبحت الوردة جرحًا والينابيع ظمأً، في تصوير مؤلم لفقدان البراءة والوطن معًا.

ج. التمسك بحق العودة للوطن:

شهد عصر درويش موجات قاسية من التشريد والإبعاد خاصة بعد نكبة ١٩٤٨ حيث أُجبر مئات الآلاف من الفلسطينيين على مغادرة أرضهم واقتلاعهم من جذورهم وتراثهم، فعاش هؤلاء في المنافي محرومين من المأوى والكرامة يتنقلون بين الخيام والمخيمات على هامش مجتمعات لا تشبههم وغرباء عن أوطانهم التي لم تغب يومًا عن قلوبهم، ولقد أثر هذا الاغتراب في نفس درويش وجعل أشعاره حنينا مؤثراً في النفوس، وعلى الرغم من حالة اليأس والحزن والمعاناة التي مر بها بالمنفي والتشريد إلا أنه يشعر بالأمل بالعودة إلى الوطن، ففي قصيدة "مزامير" [*] قال:

وتغني القدس: يا أطفالَ بابلْ ... يا مواليد السلاسلْ

ستعودون إلى القدس قريباً ... وقريبا تكبرون.

وقريبا تحصدون القمح من ذاكرة الماضي ... قريبا يصبح الدمع سنابل

آه، يا أطفال بابل ... ستعودون إلى القدس قريباً ... وقريبا تكبرون.

وفي هذه الأبيات عبّر درويش عن أملٍ متجدد في العودة رغم ما عاناه من يأس وتشريد في المنفى، وتتجلى في الأبيات خاصية التكرار حيث كرر درويش "قريباً" و"ستعودون" ليؤكد تمسكه بالرجاء وإيمانه بأن الأطفال

[*] محمود درويش: أحبك أو لا أحبك، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٤٠.

سيكبرون ويحصدون من أرضهم سنابل الأمل بعد الدمع، فالتكرار هنا ليس مجرد أداة فنية بل وسيلة لغرس الثقة في المستقبل والانتماء فكل تكرار يعمّق الإحساس بأن العودة قريبة وأن الحلم لا يموت رغم كل الغربة والمعاناة.

د. تربية ثقافة الاستشهاد:

يُعد القتل والاغتيال من المضامين البارزة في شعر درويش، إذ شكّلا انعكاسًا مباشرًا للعنف الذي عاشه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، ولم يتناول درويش القتل بوصفه حدثًا فرديًا بل صوّره كفعل ممنهج يستهدف الهوية والوجود، فجاءت قصائده محمّلة بصور الشهداء والدم المسفوك والأرواح التي صعدت دفاعًا عن الأرض ليجعل من الاغتيال رمزًا للظلم ومن الضحية رمزًا للبطولة والصمود. وشكّلت مجزرة كفر قاسم عام ١٩٥٦ علامة دامغة في الذاكرة الفلسطينية وكان لها أثر بالغ في وجدان درويش الذي خصّها بأناشيد كاملة في ديوانه "آخر الليل". فلم يكتف درويش برثاء الضحايا من خلال شعره بل جعل من المجزرة رمزًا للظلم الذي تعرّض له الفلسطينيون، وسعى إلى تخليدها في الوعي الجمعي لتبقى حية في قلوب الأجيال شاهدة على وحشية الاحتلال ومصدرًا لإلهام المقاومة، ففي قصيدة "أزهار الدم" [*] قال:

وأعينيني على الحقد الذي يزرع في قلبي عوسج ...
إنني مندوب جرح لا يساوم
علمتني ضربة الجلاّد أن أمشي على جرحي ...
وأمشي.. ثم أمشي.. وأُقاوم!

[*] محمود درويش: أخر الليل، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٥١.

عبّرت هذه الأبيات عن الصراع الداخلي الذي خاضه درويش بين الألم والرغبة في التماسك، حيث صوّر الحقد كعوسج شوكي ينمو في قلبه بفعل القهر، وقدّم نفسه كمندوب لجراح شعبه لا يساوم على حقه، والذي علّمته قسوة الجلاد أن يسير فوق جرحه ويستمر في المقاومة رغم النزيف مجسدًا بذلك روح التحدي والصمود.

ولقد تغني درويش بالألم الذي عاشه الوطن، وعبر عن القتل والاغتيال للمدنيين دون تمييز فقال في قصيدة "المدينة المحتلة" (*):

الطفلة احترقتْ أُمُّها ... أمامها...احترقتْ كالمساءْ

وعلَّموها: يصير اسمُها في السَّنِةِ القادمة سيِّدَة الشهداءْ

وسوف تأتي إليها ... إذا وافق الأنبياء!

وعبّر درويش في هذه الأبيات عن الألم العميق الذي يعيشه الوطن تحت نيران الاحتلال من خلال مشهد قاسٍ لاحتراق أم أمام ابنتها دون ذنب، وتحوّل الألم إلى بطولة قسرية فصارت الطفلة تُلقّب "سيدة الشهداء" في مفارقة مؤلمة تُظهر كيف يُمنح اللقب بدلاً من الحماية، ويُرجأ العدل إلى إذن من الأنبياء كناية عن غياب الإنصاف والرحمة في الحاضر.

هـ. غرس قيم الانتماء للأرض والهوية:

احتلت الأرض مكانة مركزية في شعر درويش فكانت رمزًا للهوية والجذور والانتماء، وارتبطت الأرض في شعره بالأم والتاريخ والمستقبل وجسّدت معنى الوطن المسلوب والحلم بالعودة، ولم تكن الأرض عند درويش صامتة بل كانت تنبض بالحياة وتتكلم وتحتضن الذاكرة والمقاومة، وقد عبّر عنها بلغته الشعرية العذبة ككائن حيّ يعاني حين يُغتصب ويزهر

(*) محمود درويش: أحبك أو لا أحبك، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٨٢.

حين يُستعاد، فصارت القصيدة عنده وسيلة لحماية الأرض من النسيان وجعلها حاضرة في الوجدان مهما طال الغياب والمنفى، ونتيجة لاحتلال الأرض لمكانة خاصة عند درويش فقد تناولها في قصائد عدة، فعبر عن التحامه بالأرض في قصيدة "قصيدة الأرض" [*] فقال:

أنا الأرضُ ... يا أيّها الذاهبون إلى حبّة القمح في مهدها
احرثوا جَسَدي! ... أيّها الذاهبون إلى صخرة القدس
مرّوا على جسدي ... أيّها العابرون على جسدي ... لن تمرّوا
أنا الأرضُ في جَسَدٍ ... لن تمروا
أنا الأرض في صحوها ... لن تمروا
أنا الأرض. يا أيّها العابرون على الأرض في صحوها
لن تمروا ... لن تمروا ... لن تمروا!

عبّرت هذه الأبيات عن تجسيد محمود درويش للأرض ككيان حي يتحدث ويقاوم حتى بات هو نفسه الأرض، واستخدم صوته الشعري ليعلن أن جسده امتداد لتراب الوطن، وأن كل من يحاول اغتصاب هذه الأرض أو المرور عليها سيُمنع ويُقاوَم بالقوة، وخاطب الغزاة والعابرين بلغة التحدي والصمود مؤكدًا أن الأرض وإن بدت ساكنة إلا أنها في صحوتها ترفض الاحتلال والعبور القسري، وقد كرّر عبارة "لن تمروا" لإبراز تصميمه على منع المعتدي من الاستقرار أو النسيان فجعل من الجسد والشعر والأرض جبهة واحدة في وجه العبور القهري. كما أشار إلى أن الموت على أرض الوطن فيه السلامة، فقال في قصيدة "مطر" [*]:

---

[*] محمود درويش: أعراس، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٦٦، ٦٧.

[*] محمود درويش: عاشق من فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٤٤، ٤٥.

يا نوح! ... هبني غصن زيتونٍ ... ووالدتي.. حمامة!
إنّا صنعنا جنة ... كانت نهايتها صناديق القمامة!
يا نوح! ... لا ترحل بنا ... إن الممات هنا سلامة
إنّا جذور لا تعيش بغير أرض ... ولتكن أرضي قيامه!

وعبّر درويش في هذه الأبيات بنداء شعري مؤثر إلى النبي نوح مستحضرًا رموز الطوفان والخلاص، لكنه قلب المعنى التقليدي رافضًا الرحيل عن أرضه رغم الألم، وطلب غصن زيتون كرمز للسلام وذكَر والدته كحمامة لكنه سرعان ما يكشف التناقض المؤلم: فالفلسطينيون صنعوا جنتهم لكن نهايتها كانت الذل في صناديق القمامة، ورغم الطوفان والدمار رفض النجاة بعيدًا مؤكدًا أن الموت على الأرض خير من النجاة في الغربة.

و. بث روح الأمل في المستقبل:

يُعد الأمل في المستقبل أحد المرتكزات الأساسية في شعر المقاومة عند محمود درويش حيث لم تكن قصائده مجرد رثاء للماضي أو رصد للألم؛ بل نافذة مفتوحة على غدٍ أكثر حرية وعدالة، فقد زرع درويش في كلماته بذور التفاؤل مؤمنًا بأن المقاومة لا تكتمل إلا بإيمان عميق بإمكانية التغيير والانتصار، فجعل من الأمل طاقة تحفّز على الصمود وتُبقي الحلم حيًا رغم قسوة الواقع. ولقد شَبَّه درويش جثث الشهداء بحبوب السنبلة المدفونة في الأرض، والتي تُروى باستمرار بدمائهم الطاهرة، فهو يؤمن بأن هذه الدماء لن تذهب هدرًا بل ستنبت وتزهر لتنمو الحقول وتمتلئ فلسطين بالسنابل رمزًا للخصب والحياة المتجددة، ففي قصيدة "ضباب على المرآة" [*] قال:

[*] محمود درويش: العصافير تموت في الجليل، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٣٠، ٣١.

شمسنا أقوى من الليل .. وكل الشهداء ينبتون اليوم تفاحاً، وأعلاماً، وماء
ويجيئون ... يجيئون ... يجيئون ...

وتأكيدا على نزعة الأمل في المستقبل في شعر درويش فقال في قصيدة "نشيد" (*):

سنصنع من مشانقنا ... ومن صلبان حاضرنا وماضينا
سلالم للغد الموعود

عبّر درويش في هذه الأبيات عن إيمانه العميق بأن الألم والمعاناة يمكن أن تتحول إلى قوة دافعة نحو المستقبل، فالمشانق والصلبان رموز القمع والماضي المؤلم لن تكون نهاية الطريق، بل ستتحوّل إلى سلالم نصعد بها نحو الغد الأفضل، وتعكس الأبيات روح التفاؤل والثبات حيث يصبح العذاب وسيلة لبناء مستقبل مشرق وتتحول أدوات القهر إلى رموز نهوض وانبعاث.

نتائج البحث

في ضوء ما سبق استخلصت الباحثة النتائج الآتية:

- وُلد محمود درويش عام ١٩٤١ في قرية البروة شرق مدينة عكا، وشكّلت النكبة منعطفًا حاسمًا في وعيه المبكر، فكان ذلك الحدث التأسيسي لبداية اغترابه الوجودي وإحساسه بفقدان الوطن.
- بدأ درويش كتابة الشعر في سن مبكر، وافتتح بذلك مسيرة شعرية طويلة ارتبطت بالتجربة الفلسطينية وبالهوية المهددة والمنفى، وجعلت من قصيدته منبرًا للمقاومة والبوح الإنساني.

(*) محمود درويش: عاشق من فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٧٨.

- يتجلّى شعر المقاومة في أعمال محمود درويش بوصفه مكوّنًا جوهريًا في خطابه الشعري، حيث شكّل أداة للتفاعل العميق مع الواقع الفلسطيني ومعاناة شعبه، فجمع بين التزامه الوطني ووعيه الإنساني، مستندًا إلى جماليات اللغة الشعرية التي ارتقت بالقصيدة إلى مستوى يتجاوز التعبير السياسي نحو تكوين وعي جمعي يحمل طابعًا تربويًا وثقافيًا.

- قام شعر درويش على ركائز ثابتة تمثلت في تأكيد الهوية والانتماء، والتمسك بالأرض، ورفض الاحتلال، والدفاع عن الكرامة الوطنية، وهي موضوعات ظلّت حاضرة ومتطورة في مختلف مراحله الشعرية، مؤكدًا أن المقاومة فعل وجودي ممتد في الزمان والمكان.

- أسهم شعر درويش في خلخلة مجتمع القهر عبر تفكيك البُنى الرمزية والثقافية التي تدعم الاستبداد والهيمنة من خلال إظهار المفارقات وفضح التناقضات التي يعيشها الإنسان في ظل واقع قهري.

- جسدت نصوص درويش التزامًا واضحًا بهدم مجتمع القهر لا من خلال العنف، بل عبر الكلمة التي تسائل الشرعية وتُحرض على الانعتاق والتحرر، ما يجعل من الشعر أداة تربية على رفض الخضوع وإعادة التفكير في الواقع.

- عزّز شعر درويش الأمل في التغيير من خلال ربط الألم بالرجاء، والغربة بالحلم، حيث جعل من الحنين إلى الوطن وحق العودة رمزًا تربويًا لبناء الإرادة وتغذية الوعي الجمعي المقاوم.

- بيّن شعر درويش أهمية التربية بوصفها عملية سياسية وتحررية لا تقف عند حدود التلقين بل تسعى إلى خلق ذاتٍ فاعلة، قادرة على مساءلة السلطة وكسر التبعية.

التوصيات

في ضوء أهداف البحث ونتائجه توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة إدراج نصوص مختارة من شعر محمود درويش وأدب المقاومة عامة ضمن المناهج الدراسية – لا سيما في مراحل التعليم العام والجامعي – بما يُعزز قيم الانتماء والحرية لدى المتعلمين.
- تشجيع المؤسسات الثقافية والتربوية على الاستثمار في أدب المقاومة بوصفه رافدًا تربويًا لبناء الشخصية الواعية القادرة على مقاومة التهميش والاستلاب.
- الدعوة إلى تطوير فلسفة تربوية عربية تقوم على مبادئ الحرية والعدالة والمقاومة، وترفض ثقافة الإذعان والتبعية، وتُنمّي التفكير النقدي بوصفه مدخلًا أساسيًا لتحصين الذات الفردية والجماعية.
- ضرورة توجيه الخطاب الأدبي والتربوي للطلاب والنشء بشكل يجعلهم يدركون كيف أن الكلمة قادرة على إنتاج وعي تغييري، وأن الشعر ليس ترفًا بل أداة وعي ومقاومة ووجود.

المراجع

إبراهيم حسن إبراهيم حسين: تربية المقاومة في الشعر العربي المعاصر: دراسة نقدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٠٨.

السيد أمين شلبي: أمريكا والعالم أسئلة الهيمنة الأمريكية، مجلة شئون عربية، (١١١)، ١١-٢٦، ٢٠٠٢.

أميرة عبد السلام زايد: القيم المربية في شعر أمل دنقل: دراسة نقدية، الندوة العلمية السابعة لقسم أصول التربية بعنوان "الأدب والتربية"، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، المنعقد في ١٦ أبريل ٢٠٠٥، ١-٨٥، ٢٠٠٥.

أميرة عبد السلام زايد: تربية المقاومة عند جان بول سارتر: دراسة تحليلية، مجلة مستقبل التربية العربية، ١٨(٦٩)، ٢٣٧-٣٤٦، ٢٠١١.

أميرة عبد السلام زايد: جدلية الفلسفة والتربية "جان بول سارتر" وفلسفة تربية المقاومة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.

إيمان السيد عباس عبد الله: تربية المقاومة في كتابات بيرم التونسي "دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٢٥.

رجاء النقاش: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، (ط.٢)، القاهرة، دار الهلال، ١٩٧١.

سعيد إسماعيل عمرو: في التربية والتحول الديمقراطي دراسة تحليلية للتربية النقدية عند "هنري جيرو"، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧.

صفاء طلعت مدكور: نحو فلسفة تربوية معاصرة لتعزيز ثقافة المقاومة: دراسة تحليلية في بعض نماذج الأدب العالمي "خطاب ألبير كامو"، مجلة كلية التربية جامعة بني سويف، ١٩(١١٥)، ٤٢٠-٤٩٣، ٢٠٢٢.

عبد الرحمن النقيب: مشروع الشرق الأوسط الكبير التحدي والاستجابة، المؤتمر السنوي الرابع عشر للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي بعنوان "العولمة ومنظومة التعليم في العالم العربي"، جامعة عين شمس، المنعقد في الفترة من ٢١-٢٢/١/٢٠٠٦، ٢٠٠٦.

عزة بدر: محمود درويش وطن في شاعر، القاهرة، دار الهلال، ٢٠١١.

عصام الدين علي هلال: الخطاب التربوي عند الشاعر أمين الديب، مجلة مستقبل التربية العربية، ١٣(٤٧)، ٤٥٩-٥٢٢، ٢٠٠٧.

غادة على موسي: أثر الاحتلال على ثقافة المقاومة: دراسة حالة للثقافة السياسية للمرأة الفلسطينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦.

فرغلي هارون: لعبة خلط الأورق، مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة، الزقازيق، دار الوافي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

محب جميل: اسمي العلني والسري محمود درويش: حوارات مختارة ١٩٧١-١٩٨٢، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢.

محمد إبراهيم المنوفي: تربية المقاومة في الشعر العربى المعاصر "نزار قباني" نموذجًا، كفر الشيخ، دار الفقي للطباعة، ٢٠١٤.

محمد إبراهيم المنوفي: تربية المقاومة في خطاب "نزار قباني": دراسة تحليلية، مستقبل التربية العربية، ١٣(٤٧)، ٣٦٩-٤٥٨، ٢٠٠٧.

محمد إبراهيم المنوفي، ورجاء فؤاد غازي: تربية المقاومة في خطاب فاروق جويدة الشعري: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية جامعة كفر الشيخ، ٨، ١–٥٨، ٢٠٠٨.

محمد إبراهيم المنوفي، ياسر مصطفي الجندي، رجاء فؤاد غازي، وهدي أحمد علام: تربية المقاومة في كتابات أحمد فؤاد نجم: النشأة والمفهوم، مجلة كلية التربية جامعة كفر الشيخ، (١١١)، ٢٦٣–٢٨٨، ٢٠٢٣.

محمد أحمد محمد جلو: التربية الأخلاقية في شعر شوقي: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١٤.

محمد الزينو السلوم: قراءات نقدية في روائع الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، حلب، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

محمد بنيس: الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها ٣ الشعر المعاصر، (ط.٤)، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

محمد داود: اللغة في محراب القدس: شريك المقاومة وسجل الحقائق، القاهرة، دار الهلال، ٢٠١١.

هيلانة عطا الله: الشعر المقاوم: نماذج من الشعر السوري والشعر الفلسطيني، مجلة الموقف الأدبي، ٤٨(٥٧٧)، ٥٧–٦٢، ٢٠١٩.